عدن .. المدينة الميناء
رؤية تاريخية في أسباب وزمان التسمية

د. محمد عبدالله بن هاوي باوزير♦

الملخص:

تعددت الآراء في أصل تسمية عدن،واختلفت التفسيرات في معناها ، بل تفنن البعض في تعليل اسمها بتعليلات لم تكن تخلو من مبالغة حيناً ، وطرافة أحياناًً. فأعطت المصادر الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) تعليلات مختلفة لاسم عدن، كذلك أعطى المؤرخون والجغرافيون العرب والمسلمون للاسم معاني كثيرة ومختلفة، إلا أنها لا تقل اضطراباً وغموضاً عن المصادر الكلاسيكية في تعليل الاسم ، أيضا أعطت المعاجم اللغوية لعدن مفاهيم عديدة ومتشابهة في المعنى .. وهكذا نجد نفسنا أمام تفسيرات وتعليلات مختلفة لتسمية عدن ، وعدم الوصول إلى نتائج حاسمة لأصل الاسم وتفسيره ومعرفة نسبته ، ومهما اختلفت الآراء والتفسيرات حول أصل التسمية فإن جميع المصادر التاريخية القديمة ـ الكلاسيكية والعربية ، وكذا الدراسات الحديثة ، العربية منها والغربية تؤكد على عراقة عدن التاريخية كميناء تجاري ، ومحطة تجارية هامة بين الشرق والغرب منذ عهود ما قبل الإسلام .

أما عن أقدم ذكر لتسمية المدينة (عدن) فقد جاء في التوراة في الإصحاح السابع والعشرين من سفر حزقيال ، مقروناً بأهمية عدن كميناء وموقع تجاري هام – إلى جانب حواضر من العربية الجنوبية، وأخرى في شمال الجزيرة العربية ، وفي هذا السياق أيضا ورد ذكر عدن في بعض النصوص أو النقوش القديمة (لعلها نقشان هما اللذان انفردا بذكر لفظة عدن) ، أحدهما بخط المسند العربي الجنوبي ، ويرجع تاريخه إلى القرن الثالث للميلاد ، والآخر كتب باليونانية ،عُثر عليه في (قفط) بصعيد مصر ، ويعود تاريخه إلى القرن الأول للميلاد. ولا ننسى أيضا أن هذا الاسم قد تردد (عرضاً – بشكل محدود) في الشعر الجاهلي ... وسوف نناقش في هذه الورقة العلمية المختصرة المتواضعة كل ما تقدم ذكره ، مع طرح بعض التساؤلات الافتراضية ومناقشتها ، ولعل في هذا البحث ما سيقودنا إلى النتائج المرجوة فيما هو متعلق بالتسمية ، والتساؤلات هي :

لا أحد يعرف على وجه الدقة لماذا سميت عدن بهذا الاسم ـ وهل مازال الأملُ ضئيلاً بما هو متاح حالياً من مصادر ودراسات للوصول إلى جواب صائب أو أقرب إلى الصواب؟وماذا عن هذه المدينة الموغلة في القدم ، وعن تسميتها وتاريخها

♦ أستاذ تاريخ اليمن والجزيرة العربية القديم المشارك كلية التربية – صبر- قسم التاريخ ، وكلية الآداب – قسم الآثار (جامعة عدن)

وحضارتها في ضوء النقوش المسندية وغيرها؟ وحتى النقشان اللذان انفردا بإلقاء الضوء على قدم التسمية لا وجود لهما (نسخ أو صورة) في متاحفنا أو مكتباتنا أو .. فأحدهما في المتحف البريطاني والآخر في مصر .

- ألم يحن الوقت لعدم الاعتماد في تفسير اسم هذه المدينة القديمة على الاشتقاقات اللغوية ، لعهود قد تكون سابقة لانتشار اللغة العربية ، ولماذا لا يقوم الباحث ــ لاسيما اليمني ــ بتمحيص الاسم بوضع فرضية تختلف عن الفرضيات أو النظريات السابقة ، فربما سيؤدي ذلك للوصول إلى شواهد قد تعطي لنا نتائج حاسمة لتفسير اسم عدن وتعليله ، ومعرفة العهد الذي سميت به ؟

كلمات مفتاحيه :

عدن .. سحر البلاد ، فرادة المكان ، عظمة الإنسان ... وجلال التاريخ

١- المقدمة :

تُعد مدينة عدن من المدن العربية الهامة عبر العصور ، فهي تقع في الركن الجنوبي الغربي من شبة الجزيرة العربية ، وتربط بين المحيط الهندي والبحر الأحمر ، ولعلها بهذا الموقع تُعد من أهم الموانئ اليمنية ، لأنها تتحكم بالمدخل الجنوبي للبحر الأحمر ، مما أعطاها أهمية إستراتيجية عظيمة ، جعلها مركزاً تجارياً هاماً يربط بين الشرق والغرب .. لذلك يصبح أن نقول إن الطبيعة قد خصّت عدن بموقع جغرافي متميز، هيأتها لتكون مدينة تجارية تنمو وتزدهر باضطراد ، وليس أدل على ذلك من أن تاريخ نشوء المدينة وأصل تسميتها مازال غير معروف حتى الآن ، لأنها وجدت لتبقى منذ فترة موغلة في القِدم ، ولقد ورد ذكرها في أقدم المصادر التاريخية والجغرافية القديمة ، وحيث مازالت هذه – المدينة الميناء- تستمد أهميتها حتى اليوم من موقعها المتميز على الساحل الجنوبي .[١]

ولعل من الأفضل هنا أن ندخل في صميم البحث ، بأن نبدأ بتحديد كلمة (عدن) كاسم للمدينة والميناء ، ومعرفة العهد الذي سميت به ، والتي ظهرت في العديد من المصادر التاريخية القديمة ، كالتوراة ، والمؤلفات الكلاسيكية ، والنقوش ، والمعاجم اللغوية ، والشعر الجاهلي ، ومؤلفات المؤرخين والجغرافيين العرب القدامى ، وذلك حتى يتسنى لنا معرفة أصل هذه الكلمة ، أقدم ذكر لها ، أو معرفة العهد الذي سميت به .. ومن هذا المنطلق سيحاول الباحث أن يتحدث عن هذه الكلمة ومدلولاتها ، حتى يصل إلى النتائج المرجوة ..أما منهج البحث فقد استخدم الباحث أسلوب المنهج التاريخي المعتمد على الشرح والتحليل في أصل التسمية ، وملتزماً بذكر المعلومات كما وردت

[١] محمد ، محمد أحمد : عدن من قبيل الإسلام وحتى إعلان الدولة العباسية ،ط١ ، دار الثقافة العربية الشارقة ،ودار جامعة عدن،٢٠٠١م،ص٤٤-٤٦. وانظر الخارطة.

في المصادر التاريخية القديمة بما فيها من آراء وتفسيرات غلب على الكثير منها جو الأساطير والخرافات دون تحريف أو تبديل ، مع وضع رؤى وفروض ربما نصل من خلالها إلى وجهات نظر صائبة أو أقرب إلى الصواب . أما جوهر العمل فقد توزع على عدة محاور وجاءت كما يلي:-

٢- عدن في التوراة:

ورد في الإصحاح السابع والعشرين من سفر حزقيال ذِكر (تجارشبأ) وأنواع السلع التي كانوا يتاجرون بها ، وفي هذا السياق ورد اسم عدن كميناء أو كمركز تجاري، ومعها الميناء الرئيس لحضرموت القديمة (كنة) أي قنأ – بير علي حالياً ، "تجارشبأ ورعمة هُم تجارك ، بأفخر كل أنواع الطيب وبكل حجر كريم والذهب أقاموا أسواقك . حَرّان وكنّة وعدن تجّارشبأ وآشور وكلمد تجارك . هؤلاء تجارك بنفائس ، بأردية اسمانجونية ومطرزةوأصوفة مبرم معكومة بالحبال مصنوعة من الأرز بين بضائعك "[٢].

وإذا كان صحيحاً ذكر الاسم عدن في حزقيال ، فهذا يعني أقدم ذكر لإسم المدينة عدن – دون إعطاء أي تعليل أو تفسير للاسم ، بل صحة ذلك الخبر يضع مدينة عدن في مصاف حواضر العالم القديمة [٣]، كميناء تجاري بلغ أهمية معينة قبل أكثر من (٢٥٠٠ عام) على الأقل [٤]، إلا أن بعض المصادر تبدي شكوكاً حول موقع عدن المقصود في سفر حزقيال ، وأن ما قصد بها في الواقع هي (عَدْن) وزعموا أنها حوض الفرات ، وأن (شبأ) مستوطنة أو جالية سبئية في شمال الجزيرة العربية [٥].

٣- عدن في المؤلفات الكلاسيكية :

يُذكر ميناء عدن في المصادر الكلاسيكية باعتباره مركزاً قديماً لتبادل السلع الإفريقية ، والهندية ،والمصرية ، وسلع بلاد العرب ، إذ تنطلق السفن من هذه المناطق إلى ميناء عدن ، ومنه – أيضاً – تعود إلى تلك المناطق [٦]، لذلك فعدن بلدة قديمة لعبت

---

[٢] التوراة : سفر حزقيال ص٦١٢ (العهد القديم ، دار الكتاب المقدس، القاهرة ، ط٥، ٢٠٠٦م)

[٣] يُعتقد أنه كُتب ستة قرون قبل الميلاد ، وبذلك تكون عدن كميناء تجاري بلغ أهمية معينة قبل أكثر من (٢٥٠٠ عام) على الأقل .

[٤] محيرز ، عبدالله أحمد : العقبة – دراسة تحليلية جغرافية وتاريخية لجانب من مدينة عدن ، وزارة الثقافة ، لا.ت ، ص٢١.

[٥] محيرز : المرجع السابق ،ص٢١.نقلاً عن: R.J.Gavin : Aden under the British Rule(1839-1967), London.1975,p.355.

[٦]Schoff wilfeld: The peripuls of the Erythraean sea. New York ,1912,chapter26,p.32

دروا بارزاً في تاريخ اليمن قديمه ، ووسيطه ، وحديثه . الأمر الذي جعلها من أكثر المدن اليمنية شهرة[٧].

لذلك أطلق عليها الكتّاب الكلاسيكيون عدة أوصاف دون ذكر لاسمها ، فصاحب الطواف (The periplus) يصف موقعاً (المدينة الميناء) شرق باب المندب في خليج عدن صالحاً كميناء ، ومرسى للسفن ، تتوفر فيه المياه العذبة ، وينعزل عن البر ، فهو إما جزيرة أو شبه جزيرة : " Beyond Ocelis , the sea widening again toward the east and soon giving a view of the open ocean , after about (1200) stadia there is (Eudaemon Arabia) , … ".

((وبعد أو كليس (الشيخ سعيد) ، ينفرج البحر للمتجه نحو الشرق وعلى بعد ١٢٠٠ إستادياً توجد العربية اليوديمونية ...)) أي العربية السعيدة[٨].

وهذا وصف أقرب انطباقا على عدن من عدة مواقع في الساحل اليمني لخليج عدن ، وأطلق عليها ما يطلقه الكتاب الكلاسيكيون على اليمن القديم جميعه ((العربية السعيدة))[٩] ، فهو وصف بالازدهار والرخاء والثراء ، ولعله ينطبق على عدن كميناء ومركز تجاري هام ، يلتقي فيه تجّار الشرق والغرب.

ويصفها بطليموس [١٠] بأنها فرضة لبلاد العرب أو بلاد العرب التجاري(Arabia Emporion) ، وقد كانت مركزاً لتبادل السلع الإفريقية والهندية والمصرية ، ومكاناً تبحر منه السفن إلى الهند والعكس[١١]. ومن الصعب هنا إثبات ما قصده بطلميوس ، فهو كصاحب الطواف لم يذكر اسم عدن ، ونحن نبحث عن هذا الاسم وتعليله ، وطالما لم نقف إلا على أوصاف كفرضة العرب أو العربية السعيدة أو غيرها من الأوصاف فمن المحتمل أن تكون هذه الأوصاف لموقع المدينة الميناء عدن ، أو ربما قصد المصدران الكلاسيكيان السابقا الذكر مواقع أخرى ، ولعلنا نكون بذلك أمام العديد من التأويلات ومنها:

إذا صحّت نسبة عدن إلى عدن حزقيال في التوراة ، تكون بذلك من أقدم الحواضر والموانئ التجارية في العالم القديم، وإذا كان صحيحاً ما قيل أيضاً عن ورود

---

[٧] الهمداني ، الحسن بن أحمد : صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الاكوع ، ط١ ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ،١٩٩٥م ،ص٩٤. وأبو عبد الله الطيب بامخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، تحقيق لوفغرين ،ط٢، دار التنوير ، بيروت ،١٩٨٦م ، ص١٧.

[٨]The periplus ..,ch.26,P.31-32,115 .

[٩] محيرز : المرجع السابق،ص٢٢. والمعروف أن الكلاسيكيون يطلقون هذا الوصف (السعيدة) وهو وصف يقترن بالازدهار والرخاء والثراء،كذلك يرى البعض أنه ينطبق أيضا على موطن البخور مملكة حضرموت ، وهناك من يراه بشكل أوسع أي يطلق على العربية الجنوبية .

[١٠] علي ، جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط١، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧١م ، ج٧، ص٢٧٤.

[١١] علي ، جواد : المفصل ج٧ ، ٢٧٤. ،وعبدالله محيرز : المرجع السابق،ص٢٣.

اسم عدن في النقوش ومنها نقش باليونانية ، يعود تاريخه إلى القرن الأول للميلاد ، عثر عليه في (قفط) في صعيد مصر[١٢]..وبذلك تكون عدن معروفة قبل عهدهما . إذاً يفترض ذكر اسم عدن من قبل المصدرين الكلاسيكيين السابقين – وهما متعاصران – بدلاً من قيامهما باستخدام صفة لاسم عدن ، علماً بأن عدة مواقع في العربية الجنوبية تحمل هذه الصفات (فرضة أو مركز تجاري ..) ولكن ورد ذكرها بأسمائها عند الكلاسيكيين ، كموزع،وقنأ، وأوكليس (الشيخ سعيد) ، وسمهرم – موشا (خور روري) وغيرها.

وعدا ما سبق يحدثنا جواد علي (الدكتور)عن أسماء نسبت إلى عدن ، فهي[١٣]: (Adana) و (Adane) عند مؤلف كتاب " الجزيرة العربية " (أورانيوس [١٤] ، ويبدو أنه واحد من العرب الأنباط ، أو على الأقل عاش في جهات مملكة الأنباط ، وكانت لديه معلومات جيدة عن شمال الجزيرة العربية وجنوبها وفقاً لما جاء في مؤلفه ، وكان الجزء الثالث منه مكرساً للعربية الجنوبية [١٥]، وربما قُصد من الاسمين السابقين (عدن المدينة الميناء) .

وعند بليني (أتِن – Athene)[١٦] ، وكان بليني غالباً ما يتحدث عن شمال الجزيرة العربية وجنوبها وفضلاً عن الوصف الجغرافي والقوائم العديدة لأسماء الأماكن ، ووصفه المطول للنباتات العطرة في بلاد اليمن ، كذلك يتحدث عن الملاحة اليونانية – الرومانية نحو الهند والتجارة العربية للطيوب من موزع (القريبة من المخا حالياً)[١٧] ، ولعله بذلك سيكون على علم تام بأسماء الموانئ المطلة على المحيط الهندي والبحر الأحمر، لذلك ربما قصد بـ (أتن) عدن الميناء التجاري[١٨].

ونُعت هذا الموضع عند الرومان بفرضة الرومان (Romanian Emporion) أي المركز التجاري الروماني) ، وقد كان مركزاً لتبادل السلع الأفريقية والهندية والمصرية [١٩]، وذلك بفضل موقعها المتميز على الساحل الجنوبي لليمن والقريب من

[١٢] سيأتي الحديث عن النقش لاحقاً . وانظر : محيرز : المرجع السابق،ص٢٤.

[١٣] علي ، جواد : المفصل ، ج٢، ص٦٢. والموسوعة العربية الميسرة ، دارة إحياء التراث العربي مجلد ٢، ص١١٩١.

[١٤] اورانيوس : يبدو أن كتابه يرجع إلى فترة "بليني" وكتاب " الطواف حول البحر الارتيري"- The periplus"

[١٥] بلاد اليمن في المصادر الكلاسيكية ، ترجمة حميد مطيع العواضي وعبد الطيف الأدهم ، ط١ ، وزارة الثقافة ، صنعاء ،٢٠٠١م ، ص٤١،٥١ .

[١٦] محيرز : المرجع السابق ، ص٢٤.

[١٧] العواضي والأدهم : المرجع السابق ، ص٤٥-٥١.

[١٨] المعروف أن المؤلفات الكلاسيكية عن جزيرة العرب فيها معلومات كثيرة ، ورغم ذلك نجدها لاتخلو من الأسماء الغير واضحة أو المصحفة وغيرها من المعارف الغامضة.

[١٩] علي ، جواد : المفصل ،ج٧ ،ص٢٧٤.

باب المندب ، المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ، بل جعلها ذلك عرضة للخطر الدائم ، ومطمعاً للغزاة والطامعين ، فمثلاً بعد أن ضمنت القوة البحرية الضخمة للرومان السيطرة على البحر الأحمر وعلى البحر العربي ، استطاعت احتلال عدن، ففي أيام كلوديوس (٤١-٥٤م) كان هذا الميناء في قبضة الرومان ، وكانت به حامية رومانية [٢٠]،ثم وقعت المدينة تحت الاحتلال الحبشي (٥٢٥-٥٧٥م)[٢١] ومن ثم الاحتلال الفارسي (٥٧٥م) ، الذي انتهى بظهور الإسلام وانضواء اليمن تحت لوائه[٢٢].

٤- عدن في المصادر النقشية:

الآثار والنقوش هي أول ما يجب الرجوع إليه للتعرف على عدن القديمة ، ومدلولات هذا الاسم ، ومعرفة العهد الذي سميت به ، والرجوع – أيضا – إلى ما سيعثر عليه من مخطوطات أو ما قد تم العثور عليها ولم تدرس بعد .

ويحدثنا الأستاذ عبدالله محيرز عن نقشين هامين انفردا بإلقاء الضوء على تسمية المدينة : أحدهما من النقوش اليمنية القديمة (بخط المسند) وهو النقش رقم (٥) من نقوش المعسال ، وقد نشرت حوله دراسة تُرجع تاريخه إلى القرن الثالث للميلاد تقريباً ، وقد ذكر فيه اسم عدن[٢٣].

أما الثاني فهو نقش باليونانية ، عثر عليه في (قفط) مدينة على النيل في صعيد مصر ، ويبدو أنها كانت على علاقة تجارية مع عدن [٢٤]، وبحسب المصادر الكلاسيكية أن ميناء عدن كان مركزاً مهماً لتبادل السلع الأفريقية ، والهندية ، والمصرية ، وسلع بلاد العرب ، وكانت تنطلق السفن من هذه المناطق إلى ميناء عدن ، ومنه تعود – أيضاً- إلى تلك المناطق [٢٥]،فمثلاً كانت السفن القادمة من مصر ترسو في ميناء عدن ، ثم تواصل سيرها إلى سواحل أفريقية ، أو يتجهون نحو الهند[٢٦].

---

[٢٠] علي، جواد : المفصل ،ج٧،ص٢٧٧.

[٢١] الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير : تاريخ الامم والملوك ، دار الفكر ،١٩٧٩م ، مج١ ، ج٢،ص١٠٦-١٠٨. مطهر بن طاهر المقدسي : البدء والتاريخ ، مبطعة برجند- شالون ،١٩٠٣م ، ج٣،ص١٨٥. وجورج فاضلوا حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى ، تحقيق د. يعقوب بكر، القاهرة ، لا.ت ،ص١٠١.

[٢٢] الطبري : الامم والملوك ، مج١، ج٢،ص١١٦، ١٢١.
المقدسي: المرجع السابق ،ج٣،ص١٩٥،١٩٠.وجورج،حوراني:المرجع السابق،ص١٠٤-١٠٥.

[٢٣] محيرز: المرجع السابق،ص٢٤.

[٢٤] محيرز : المرجع السابق، ص٢٤-٢٥.

[٢٥]The periplus .., ch.26,p.32

[٢٦] علي ، جواد : المفصل ،٧ج،ص٢٧٦.

وهكذا كان لتجار العربية الجنوبية (المعينيون والحضارم ..) علاقات تجارية مع مصر (الطريق البحري)، وكان البحر الأحمر هو المعبر الرئيس لهم إلى داخل مصر ، فكانوا يحملون بضائعهم من موانئ جنوب شبه الجزيرة العربية ، قنأ ، وعدن ، إلى البحر الأحمر حتى الميناء البطلمي القصير ، ومنه يتخذ طريقاً برياً في صحراء مصر الشرقية حتى (قفط) على نهر النيل وهي إحدى مديريات منطقة طيبة في العصريين البلطمي والروماني وهي همزة الوصل بين كل الطرق البرية الداخلية التي تربط البحر الأحمر بالنيل في الصحراء الشرقية ، وسوف نطلق على هذه الطريق مجازاً طريق القصير ، وهو يمتد غرباً من ميناء القصير عبر وادي الحمامات حتى قفط على نهر النيل[٢٧].

ولاشك في أن وجود نقش التاجر المعيني (زيد أل بن زيد) في إقليم منف[٢٨] ، دليل على أن التجارة العربية الجنوبية قد تعدّت نطاق الصحراء الشرقية ، ووصلت إلى نهر النيل عند قفط ، ومنها تتجه شمالاً إلى الأسواق المصرية حتى الإسكندرية[٢٩].ووقفنا – أيضا – على دليل آخر للعلاقات التجارية بين العربية الجنوبية ومصر ، ووصول شحنات البخور إليها ، قادمة من (قنا وعدن) عبر البحر الأحمر .. حتى قفط على نهر النيل ، وهو نقش يوناني من عهد الملك بطليموس الثامن أيور جيتس الثاني وكيلوباترا الثالثة (مؤرخ باليوم العاشر من توت [٣٠] من العام الحادي والعشرين من حكم الملك بطليموس) عن حراسة القوافل التجارية التي تحمل بخور العربية الجنوبية ، حيث يقوم ايكاديرنوس جورتونيوس حاكم طيبة والمشرف على البحر الأحمر ، بحراسة القوافل التي تأتي إلى إحدى مديريات طيبة (قفط)حاملة البخور مع أجانب آخرين[٣١] [٣٢]

ونخلص مما تقدم أن اسم عدن كمدينة وميناء تجاري موجود منذ القدم ، ولا شك في أن النقشين – سابقي الذكر – دليل على ذلك ، ورغم ذلك نجد أنفسنا (مرة أخرى) أمام جملة من الأسئلة ، تفرض نفسها علينا ، وسنتبين من خلالها حقيقة هذه المدينة . ألم

---

[٢٧] السيد رشدي : العرب في مصر قبل الإسلام – دراسة تاريخية وحضارية ، مصر ، لا.ت ،ص٤٢-٤٤.

[٢٨] كُتب النقش بحروف عربية جنوبية (خط المسند) على تابوت خشبي لتاجر معيني (زيد إل بن زيد) كان يعيش في مصر.. وإلى جانبه أيضا عثر على نقوش عربية جنوبية وجدت داخل اليمن القديم، وكذا العديد من الوثائق البردية ونقوش يونانية ومصرية .. وكلها تتحدث عن منتجات بلاد العرب الجنوبية ونشاطهم التجاري مع مصر.

[٢٩] السيد رشدي : المرجع السابق ،ص٩٢.

[٣٠] شهر (توت) من أسماء الشهور القمرية المصرية القديمة التي أحتفظ بها الأقباط .. ولمزيد من المعلومات أنظر: أسماء الشهور عند الفراعنة ، مجلة الهلال عدد ابريل ، القاهرة،١٩٨٤، ص٧١.

[٣١] ربما يقصد بالأجانب الآخرين ، القائمين على التجارة ، أو القادمين من قنأ أو عدن .

[٣٢] السيد رشدي : المرجع السابق ، ص٨٤.

تكن هناك في اليمن . نقوش ذكرت اسم هذه المدينة الميناء ؟ علماً بأن موانئ ومراكز بحرية تجارية عربية جنوبية ورد ذكرها بوضوح في العديد من النقوش اليمنية القديمة كميناء قنأ وميناء سمهرم (خور روري) ، وهذه موانئ تابعة لمملكة حضرموت لتصدير البخور وغيرها من السلع ، وكذا ميناء موزا أو موزع على البحر الأحمر (ميناءً وسوقاً تجارياً له شهرة عالمية منذ القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي) ، وبالقرب من هذا الموقع ميناء آخر شهد شهرة عالية كبيرة أيضاً ،هو ميناء (المخا) أو (مخوان – كما في النقوش) وجزيرة سقطرى كأحد المراكز التجارية البحرية الهامة منذ عهود قديمة [٣٣]،كل هذه الموانئ والمراكز التجارية نجدها تُذكر بوضوح ، في النقوش القديمة وكذا في المصادر الكلاسيكية ، بينما الإشارة إلى عدن في هذه المصادر فيها اضطراب وغموض ، وخاصة في المؤلفات الكلاسيكية التي اكتفت بإعطاء عدن صفة بدلاً من ذِكر اسمها.

ومن الأسئلة التي تفرض نفسها – أيضا – أن النقشين اليتيمين اللذين انفردا بذكر اسمها عدن ، لا نعرف عنهما شيئاً إلا ما نذر من معلومات وفي مراجع محدودة جداً ، والأهم من ذلك أن هذين النقشين موجودان خارج البلاد أحدهما في المتحف البريطاني ، والآخر في مصر[٣٤]،ألم يحن الوقت لنسخهما كي نتمكن كباحثين من الاطلاع عليهما ودراستهما، لأن استخلاص الحقائق تعتمد بدرجة رئيسية على الآثار والنقوش . إذاً يبدو أن التعمق لتبيان حقيقة عدن كميناء ومحطة تجارية هامة ، ولتبيان مدلول اسم عدن والعهد الذي سميت به ، سيكون رهناً بما سيكتشف من النقوش في المستقبل ، بل يبدو أن الحظ سيكون أوفر في سد الكثير من الثغرات في تاريخ عدن لو تم العثور على كتابات أثرية أوسانية ، لأن مملكة أوسان كانت تسيطر على الأجزاء الساحلية من الركن الجنوبي الغربي للجزيرة العربية ، وكان ميناء عدن من أهم الموانئ التابعة لها ، بل يعتبر ميناءها الرئيس ، وكان لأوسان شأن عظيم في التجارة البحرية ، وقد أمتد نشاطها التجاري إلى سواحل أفريقيا الشرقية ، حيث عُرف هذا الساحل بالساحل الأوساني لمدة طويلة حتى القرن الأول الميلادي[٣٥].

---

[٣٣] لمعرفة المزيد عن هذه الموانئ والمراكز التجارية ، أنظر
The periplus … , ch .7,p.25,ch24,p.30,ch.26,p.32
وانظر : النعيم ، نورة : الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية – في الفترة من القرن الثالث ق.م وحتى القرن الثالث الميلادي ، ط١ ، دار الشواف ، العربية السعودية ، ١٩٩٢م ، ص٢٥٤-٢٥٧

[٣٤] محيرز : مجلة ريدان عدد (٥) ،١٩٨٨م ، (١١٥-١٢٥).

[٣٥] لمزيد من التفاصيل عن أوسان ، أنظر : بافقيه ، محمد عبد القادر : تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ١٩٧٣م ،ص٢٩-٣٢. وأسمهان الجرو: تاريخ اليمن السياسي لليمن القديم ، ط١ ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر،٢٠٠٢م ،ص١٤٥-١٥٩.

ولكن يبدو أنها بتوسعها الساحلي ونشاطها التجاري الواسع ، قد غدت تشكل خطراً على مصالح جارتيها مملكتي حضرموت وقتبان ، بل وعلى دولة سبأ التي أحكم عليها الخناق بحرمانها من أي انتفاع بالسواحل الجنوبية ، لذلك تعرضت أوسان للغزو السبئي في عهد ملكها (كرب إل وتر) وبتحالف قتباني حضرمي ... وبنهاية القرن الخامس ق.م فقدت أوسان استقلالها . وبحسب المعلومات الواردة في نقش النصر ، أن الملك السبئي – صاحب النقش – كرب إل وتر شنّ ثماني حملات عسكرية على مناطق الأوسانيين – ودون شك – من ضمنها ميناؤهم الرئيس عدن ، وورد في النقش أن مملكة أوسان ضُربت إلى درجة الإبادة ، أي إلى جانب العدد الكبير من القتلى قام بتهديم الأسوار ، وإحراق المدن والعواصم ، وكل ماله علاقة بتاريخ مملكة أوسان وحضارتها لذا وجدنا أنفسنا كباحثين نفتقر كثيراً للنقوش الأوسانية ، بالتالي ضياع الكثير من المعلومات والحقائق عن مناطق الأوسانين وعلى وجه الخصوص مينائها الرئيس (عدن)، ومثل ذلك العدوان شنّة الرومان على ميناء عدن، و فشلت حملتهم(بقيادة اليوس جالوس -٢٤-٢٥ق.م) في القضاء تماماً على النشاط التجاري للموانئ العربية الجنوبية،فقرروا بعد ذلك في العام الأول للميلاد (أيام كلوديوس) شن هجوم مدمر عن طريق البحر على ميناء عدن ، وشل نشاطها التجاري بعد ذلك حتى أصبحت مجرد قرية بعد أن كانت مدينة كبرى ، وبذلك – لاشك- فإن الكثير من آثارها ونقوشها لمن تسلم من الدمار [٣٦].

٥- عدن في المعاجم اللغوية وكتابات المؤرخين والجغرافيين العرب القدامى :

عدن بفتح العين والدال ثم نون ، وقد أوردت المعاجم اللغوية لعدن معاني كثيرة منها : عدن بمعنى الإقامة ، وعدن البلد أي سكنها ، وعدنت الإبل أي لزمت مكانها ، وعدن الأرض أي سمَّدها وهيأها للزرع، وعَدَن المكان أي استخرج منه المعدن ،وقيل اشتق اسم عدن من المعدن وهو معدن الحديد، والعِدَن رجال مجتمعون ، وتعطى كل هذه المعاني مدلولات ومفاهيم متشابهة هي : الاستيطان مع ما يجعل الاستقرار ممكناً كالزراعة والرعي والتعدين [٣٧]، وقيل عدن بالمكان إذا أقام به وبذلك سميت عدن ،

---

[٣٦] شيبمان ، كلاوس : تاريخ الممالك القديمة في جنوب الجزيرة العربية ، ترجمة فاروق إسماعيل ، مركز الدراسات والبحوث ، صنعاء ،٢٠٠٢م ، ص٦٩. وهناك من يرى أن قيصر رومانيا دمّر ميناء عدن .. حول ذلك أنظر : The periplus ..,p.115 والعبادي ، مصطفى : ميناء الإسكندرية= =وخطوط الملاحة العالمية ، "تاريخ سواحل مصر الشمالية " ، سلسلة تاريخ المصريين ، العدد (٢٠٠) ، الهيئة المصرية للكتاب ،٢٠٠١م ، ص٦٢-٦٣.

[٣٧] الحميري ، نشوان منتخبات في أخبار اليمن ،ط٣،دار التنوير،بيروت،١٩٨٦،ص٦٩. ابن منظور ، جمال الدين : لسان العرب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، طبعة مصورة من طبعة بولاق ، لا.ت ، ج١٧،ص١٥١. إبن المجاور : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، ط٢ ، دار التنوير ، بيروت ، ١٩٨٦م ،ص ١١٠. ولمعرفة المزيد عن معاني عدن ، أنظر : العبدلي، أحمد بن فضل ، هدية الزمن في اخبار ملوك لحج وعدن ، ط٢، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ص١٩-٢٣.

ويرجعها البعض إلى العدون أي الإقامة إذا قام به عدن أبين ، وعرفت بذلك لأن أبين بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير أقام بها لأنها كانت من أعمال أبين وتمييزاً بينها وبين بعض العدنات (كعدن لاعه وهذه قرية صغيرة من أعمال حجة ، بعيدة عن البحر)[٣٨] وفي بعض القرى اليمنية كالحجرية وغيرها تستخدم لفظة عُدن أو العُدن ، بمعنى أعلى الكتفين، وبمعنى (القاسم) أي العمود الرئيسي لأسقف المنازل ، ولازالت تستخدم هذه اللفظة حتى اليوم.

وفي رواية ما سميت عدن إلا نسبة لعدنان ، لما بناها سماها على اسم ابنه عدن ، فهو صاحب عدن وإليه تنسب [٣٩]، ويستغرب ياقوت الحموي من ذلك بقولة إن النسابين لا يعرفون ابناً لعدنان اسمه عدن ، ثم يأتي بتفسير لا يقل تكلفاً وطرافة ، فهو اسم أطلقته الحبشة في غزوهم لليمن عندما عبرت سفنهم فخرجوا إلى عدن فقالوا عدونا (عدونه) فسميت عدن بذلك وتفسيرها خرجنا [٤٠] ، وقيل أيضا ما اشتق اسم عدن إلاّ من عاد ، كذلك يقال أول من حُبس بها رجل يقال له عدن فسميت به ، ويشير المقدسي ،إلى أنها كانت في القديم حبس شداد بن عاد ، أما ابن المجاور فيقول بأنها كانت حبس للفراعنة ، وفي رواية سميت عدن من العدون وهو الإقامة لأن تبعاً كان يحبس بها أصحاب الجرائم[٤١]

ويقول الهمداني أن (مِقَطْ)هي أحد أسماء عدن القديمة ، موضحاً بأن (مقط التراب) هو المنقطع من الأرض في البحر، كأنه يصفها بأنها جزيرة أو شبة جزيرة خارجة في البحر . واستشهد على ذلك بقول شاعر اسمه السمط الفيروزي ، وقد وفد على بعض البرامكة .وأنشده :

أتيتكم من مقط التـراب ومنبت الورس والكنـدر

ولعل الشاعر يقصد أنه جاء من بلاد الطيوب (العربية السعيدة) وميناؤها بحر عدن ، وأن عدن هي مقط التراب ، أو ربما قصد أنه جاء من سوق عدن ، وهي كانت

---

[٣٨] عمارة بن علي اليمني : المفيد في تاريخ صنعاء وزبيد ، تحقيق القاضي محمد بن علي الاكوع ، القاهرة ، ١٩٦٧م ، ص٦١ . محمد بن أحمد الحجري : مجموعة بلدان اليمن وقبائلها ، تحقيق اسماعيل بن علي الاكوع ، ط١ ، منشورات وزارة الإعلام والثقافة ، صنعاء، ١٩٨٤م ، مج٢، ج٣، ص٥٨٢-٥٨٣ .

[٣٩] الطبري : المرجع السابق ، ج٢،ص١٩١. ابن المجاور : المرجع السابق،ص١١٠. والعبدلي : المرجع السابق ،ص١٩.

[٤٠] ياقوت الحموي: معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ج٣، ص٦٢٢. الحجري : المرجع السابق، ج٣،ص٥٨٤. والعبدلي : المرجع السابق، ص١٩-٢٠.

[٤١] المقدسي : ابو عبدالله محمد : أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، القاهرة ، ط٣ ،١٩٩١م ، ص٨٥.. ابن المجاور : المرجع السابق،ص١١٠.

من أسواق العرب التي تفد إليها عديد من القبائل العربية للتسوق وللشعر والأدب[٤٢]. ويستمر ابن المجاور بشطحاته الخيالية أو الخرافية عن عدن ، عندما يقول : قال الهنود : (عدن حبس دس) وهو اسم جنّي له عشرة رؤوس ، سكن جبل المنظر ويُطل على رملة حقّات ، وسكن بعده (هنومت) حقات وما أخرجهم منها إلا النبي سليمان عليه السلام عند جاء لأرض اليمن من أجل بلقيس . ويضيف ابن المجاور تسميات وتعليلات أخرى ، فهي مشتقة من عاد ، وأن اسمها عند الفرس آخر سكين، وعند الهنود سيران – هل يبدو ذلك أقرب إلى لفظة صيرة؟ . وعند التجار صيرة ، كذلك يطلق عليها ثغر عدن وفرضة اليمن ، أي أنها ميناء ومركز تجاري في ساحل اليمن الجنوبي[٤٣].

ويستمر جو الأساطير والخرافات عن عدن ، فيقال إن ناراً تخرج من قُعرة عدن ، ومعناه من أقصى أرض عدن ، وهذه النار هي الحاشرة للناس ، وقيل إن قابيل قتل أخاه هابيل في شرقي عدن ، وقيل أيضا إن قابيل هو الذي أسس مدينة عدن وإنه عبد النار بها ومنها نشأ المجوس ، أما بعد الإسلام فقيل ورد ذكر عدن في الأحاديث الشريفة ، فعن كتاب فضل اليمن لأبي القاسم بن علي بن محمد الشافعي ما لفظه :"عن أبن عباس رضي الله عنهما قال :قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :خرج من عدن أبين اثنا عشر ألفاً ينصرون الله ورسوله وهم خير من بيني وبينكم " أخرجه الطبراني ، وقيل أيضا : إن علي بن أبي طالب عليه السلام دخل عدن وخطب على منبرها خطبة بليغة[٤٤].

٦- عدن في الشعر الجاهلي :

ويبدو أن عدن قد حظيت – أيضا – ببعض الإشارات في الشعر الجاهلي ، وقد تردد ذكرها – عرضاً وبشكل محدود – في ذلك ، ولا شك في أن الكثير من المدن والحواضر التاريخية اليمنية قد حظيت باهتمام المؤرخين العرب القدامى ، كذلك وجدت لها مكاناً في الشعر الجاهلي ، ومنها مدينة عدن ، وقد ورد ذكرها في شعر للأعشى عن سفره وترحاله بقوله:[٤٥]

قد طُفتُ مابين بانقْياَ إلى عدنِ   وطَاَلَ في العجم ترحالي وتسياري

---

[٤٢] الهمداني : الاكليل ، تحقيق محمد بن علي الاكوع ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٦٦م ، ج٢، ص٢٧٠. وعن أسواق العرب ، أنظر : سعيد الافغاني : أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، دار الفكر ، دمشق ، ص٢٤٠-٢٧٧.

[٤٣] ابن المجارو : المرجع السابق ، ص١١٠-١١١. والمقدسي : المرجع السابق ، ص٣٠.

[٤٤] الحجري: المرجع السابق ،ج٣،ص٥٨٣، والعبدلي : المرجع السابق، ص٢٠-٢١. وعن مقتل هابيل ، أنظر: ابن قتيبة : المعارف ، حققه وقدم له د. ثروت عكاشة ، ط٤، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٨١م ص١٧-١٨.

[٤٥] ميمون بن قيس : ديوان الاعشى، شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين ،ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٨٧م ،ص٨٨.(بانقيا : مكان بالعراق).

وقال أيضا[٤٦]:

ألم ترني جوّلت ما بين مأرب إلى عدنٍ فالشام والشــام عائِذُ

ونجد دوسر بن دُهبل القريعي يذكر(عدان) ربما قصدها عدن[٤٧]:

وحنّت قلوصي من عدان إلى نَجدِ ولم يُنْسِها أوطانَها قِـدَمُ العهـد

كما ورد ذكرها في شعر عمر بن أبي ربيعة بقوله[٤٨]:

هيهات من أمة الوهاب منزلنا إذا حللنا بسيف البحر من عــدنِ

وأحتل أهلك أجياداً فليس لنـا إلا التذكر أو حــظ من الحــزنِ

كما اشتهرت العديد من المناطق اليمنية ببرودها(البرود اليمانية)ونظر لجودتها وشهرتها التجارية ورد ذكرها كثيراً في الشعر الجاهلي (لا يتسع مجال البحث للإفاضة في هذه النقطة) ، ويكفينا أن نشير إلى البرود المرتبطة بعدن (البرود العدنية)[٤٩]. كما اشتهرت اليمن قديماً بالطيوب وتجارته ومنها الطيوب المصنعة ، وكانت عدن مشهورة بصناعة اللطائم وأنواع الطيب، ويقول أبوحيان التوحيدي في ذلك " ولم يكن في الأرض أكثر طيباً ولا أحذق صناعاً من عدن "[٥٠] ، وقد حفظ لنا الشعر الجاهلي أشعاراً كثيرة في ذلك .

تلك كانت الآراء والتفسيرات التي جاءت في بعض كتابات المؤرخين والجغرافيين والشعراء العرب القدامى ، ورغم اتفاقها على شهرة المدينة أو الميناء عدن ، وعلى أهميتها وذيوع صيتها ، فإنها لا تقل اضطرابا عن المصادر الكلاسيكية في تعليل اسم عدن ، وتمييزها عن غيرها ، وكذا نجدها لا تقل غموضاً عنها ، واضعة أسباباً واضحة التكلف والمبالغة ، بل يضعون – أحياناً – أسباباً لا تخلو من الطرافة .. وليس أطرف من أن تشتهر عدن ، وأن ينسب إليها البر – وهي ما ليس فيها زرع ، ولا ضرع – الغذاء الأساسي للجزيرة العربية بدوها ، وحضرها ، وقال بعض القرشيين يذكر قيس بن معد يكرب ، ومقدمه إلى مكة في كلمة له [٥١] :

---

[٤٦] الهمداني : الاكليل ،ج٨، تحقيق نبيه أمين فارس ، دار الكلمة ، بيروت، لا.ت،ص٧٣.(غير مثبت في ديوان الاعشى).

[٤٧] الأصمعي. عبد الملك بن قريب: الاصمعيات ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ، ط٢، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٤م، قصيدة رقم ٥٠،ص١٥٠.

[٤٨] البكري ، ابوعبيد بن عبد العزيز : معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، لا.ت ، ج١ ، ص١١٥.

[٤٩] ولمعرفة المزيد عن البرود اليمانية ، أنظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ،١٩٨٨م ، ج١،ص٣٠٩،ج٢،ص٤٢، ج٤، ص١٨٨،ج٦،ص٣٥. ابن سيده ، أبو الحسن علي بن أسماعيل : المخصص ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ج٤،ص٧٢.

[٥٠] ابو حيان التوحيدي : الإمتاع والؤانسة ، صححه وضبطه وشرح غريبة خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لا.ت ، ج١، ص٦٦.

[٥١] محيرز: المرجع السابق ، ص٣١، نقلاً عن الجاحظ ،ج٤،ص١٨.

قيس أبو الاشعث بطريق اليمن لا يسأل السائل عنه أبن من
أشبع آل الله من بر عدن

ولعل المتمعن في كل ما تقدم من آراء وتعليلات حول (عدن) يجدها تتفق على أقدمية عدن ، وشهرتها وأهميتها كميناء ومركز تجاري قديم ، وأن هذا الاسم له علاقة بالاستيطان والإقامة والازدهار والرخاء ، حتى في حالة اقتناع الباحث أو القارئ بذلك وبقدم المدينة استنادا إلى ما عثر عليه من كتابات قديمة (نقوش) ، أو ما تردد ذكره في بعض المصادر اليونانية والرومانية (الكلاسيكية) أو غيرها ، فإنه سيظل في حيرة من أمرين هامين هما: أولهما تعليل اسم عدن ، والثاني العهد الذي سميت فيه ، لذلك يبدو أن الرؤى والفرضيات السابقة لمعرفة أصل التسمية غير صالحة ، فلذا كان لابد من تعديلها ، أوالبحث عن منظور آخر ، أو كما قال الأستاذ والباحث عبدالله محيرز[٥٢]" واستنادا إلى ما سبق فإنه يمكن المجازفة بوضع فرضية لتمحيص المقصود بعدن .. ".(وفي نظري) تبدو وجهة نظر صائبة أو أقرب إلى الصواب .

فهاهو أستاذنا المغفور له عبدالله محيرز قد قام بحصر عدد من المدن والقرى اليمنية التي تسمّت بعدن[٥٣] ، حيث وجد عدداً كبيراً من العدنات عدا ما طرأ عليه من تصريف لغوي كالتصغير في (عدين) ، أو تصغير مع التأنيث في (عدينة) : إحدى أرباض تعز ، أو ما دخل عليها أداة التعريف مثل (العدين) في صهبان بالقرب من (إب) ، بل نجد ما لا يقل عن عشرة من العدنات في منطقة محصورة ما بين لبعوس في يافع والضالع ، خمسة منها في الضالع (عدن حمادة ، عدن أهور ، عدن حمير ، عدن أرود، عدن جعشان) ، وهذه كلها أسماء لقرى في مديرية الضالع بمحافظة لحج . وفي مشألة من يافع (عدن الشبهي ، عدن الدقيق ، عدن الحجال ، عدن الحوشبي) ، وفي ردفان (عدن الراحة).

ويضيف الاستاذ محيرز مدلياً برأيه مساهماً في تفسير سبب تسمية عدن والعلاقة بين تلك العدنات من خلال زياراته ووصف الآخرين لها قائلاً :

" ويفيد من رأى هذه المواقع ودل عليها ، أنها تقع في بطون الجبال بعيدة عن جادة الطريق نائية عن التجمعات العمرانية ، وهي منتجعات اتخذها الناس طلباً للحماية والأمان ، واتسع بعضها حتى شمل أغلب الجبل الذي تربض تحته ، كعدن أبين ، وعدينة تعز ، وعدين التعكر في محافظة إب . واختفى بعضها مثل عدن لاعة في حجة ، وحصن عدن في وادي حضرموت ، وعدن المناصب ، وعدن بني شبيب في نواحي إب ، وبقيت عشرات منها ما بين قرى صغيرة مجهولة مواقعها لأغلب الناس

[٥٢] محيرز : المرجع السابق، ص٣٢.

[٥٣] لمعرفة التفاصيل حول التسمية .. أنظر : عبدالله محيرز : المرجع السابق ، ص٣٠-٣٣. ومحمد أحمد محمد : عدن من قبيل الاسلام وحتى إعلان الدولة العباسية ، ط١ ، دار الثقافة العربية للنشر ، الشارقة ، وجامعة عدن ، ٢٠٠١م ، ص٣٩-٤٤.

"[٥٤].ويخلص الأستاذ محيرز إلى أن عدناً مصطلح جغرافي لمستوطنات قديمة ، وتتميز عن غيرها بأنها مثوى آمن نظراً لموقعها الحصين ملتصقة بسلسلة جبال عالية صعبة المرتقى[٥٥] .

(وفي نظرنا) أن هذا الرأي قد يعطينا تفسيراً صحيحاً ، بل ربما كان هذا التفسير الأكثر صواباً حتى الآن [٥٦]،إذا ما أضفنا الرأي القائل إن وصف جنات عدن ، دار مقام ، وفي الأساطير العربية عن الفردوس "وجنات عدن لا تحمل مصادفة اسم مدينة عدن فهذه المدينة نعتتها النصوص الإغريقية العربية السعيدة بأتم معنى الكلمة" [٥٧]ومثل ذلك نجده في أسفار العهد القديم"وغرس الرّب الإله جنة في عدن شرقاً .. وكان نهرٌ يخرج من عدن ليسقي الجنة "[٥٨] .

" وأخذ الرب الإلة آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها " وعن خروج آدم من الجنة " فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها . فطرد الإنسان ، وأقام شرقي جنة عدن .."[٥٩].

وفي التصورات القديمة كالسومرية والبابلية والمصرية والفينيقية – الكنعانية والإغريقية وكذلك العبرية ينبغي أن يخصص مكان لراحة الموتى السعداء في بقع تتنوع حسب المأثور ويشار إليها غالباً بجنة الدنيا[٦١]، ففي سفر التكوين هي جنة ((عدن)) في هذه الأماكن الأسطورية تحدد دوماً مواقع أنهار وأشجار وأزهار أو أثمار عجيبة ، وظروف تلك الفترة في هذه الأماكن كانت مواتية لنمو أشجار الطيوب (اللبان والمر والصبر...) التي تقطع أحياناً .[٦٢]

---

[٥٤] محيرز : المرجع السابق ، ص٣٢.

[٥٥] محيرز : المرجع السابق ، ص٣٢-٣٣. ومحمد أحمد محمد : المرجع السابق ،ص٤٢-٤٣.

[٥٦] التفسير الأكثر صواباً ... لا يعني ذلك بأنه القرار الحاسم حتى الآن.

[٥٧] العواضي والادهم : المرجع السابق ، ص٥٨.

[٥٨] التوارة ، سفر التكوين ، الاصحاح الثاني ، فقرة أو آية ٨،١٠.

[٥٩] التوارة ، سفر التكوين ، الاصحاح الثاني ، فقرة ١٥.

[٦٠] التوارة ، سفر التكوين ، الاصحاح الثالث ، فقرة ٢٣،٢٤.

[٦١] العواضي والادهم : المرجع السابق، ص٧٠.

[٦٢] أن رواية يهوة عن أصل الانسان (سفر التكوين ٢:٤) التي يمكن أنها كتبت حوالي القرن ٩ حتى القرن٨ ق.م ، تحدد بشكل غير دقيق جنة عدن في " الشرق" (سفر التكوين ٢:٨) ومنها يخرج نهر ينقسم إلى أربعة فروع ، الأول بيشون ، وهو ما يذكر باسماء انهار عربية (وادي بيش ، وادي فيشان) ويلتف هذا الفرع حول بلدة حويلة ويبدو انها في بلاد اليمن حسب سفر التكوين (١٠:٢٩) وربما أنها خولان . أما كلمة عدن فتشير إلى فكرة السعادة والهناء والرفاه .. أنظر : أبن قتيبة : المعارف ، ص٩-١٢. والعواضي والادهم : المرجع السابق ، ص٥٨.

ويحسن بنا الاكتفاء بهذا القدر من الإشارات عن الفردوس أو جنات عدن ووصفها ، كدار مقام ، أو مثوى آمن ومريح ، أو مكان لراحة الموتى السعداء ..ونستدل من كل ذلك أن عدن أسم جغرافي أي مكان ، بل يبدو أن ذلك ينطبق على المكان الذي نشأت فيه مدينة عدن ، فالمكان (عدن) عبارة عن شبه جزيرة ، تمتد كراس صخري في مياه خليج عدن ، وهي بمثابة بركان خامد ، يربطها بالبر برزخ رملي ، وتحيط بفوهة البركان سلسة جبلية بركانية تكونت خلال الزمن الجيولوجي الثالث مع تكون أخدود البحر الأحمر ، وقد أسهمت في تشكيل تضاريس مدينة عدن وخليجها . تلك السلسلة الجبلية تحيط بها من جهة الشمال والغرب والجنوب الغربي تتفرع من جبل العر – عمودها الفقري- [٦٣] قال عنه أبو الفداء [٦٤] : "... عدن في ذيل جبل كالسور عليها وتهامة سور البحر"، لقد التفت هذه السلسلة الجبلية حول مدينة عدن ، وكأنها بذلك تمنع الأخطار عنها ، وتحميها من أي غارات أو غزوات قد تتعرض لها المدينة، فقال المقدسي[٦٥]: "... فجعلت من عدن بلداً جليلاً عامراً آهلاً حصيناً "، ولهذا قال عنها ابن خلدون[٦٦] : "وعدن هذه من أمنع مدائن اليمن ، وهي على ضفة البحر الهندي ، ومازالت بلد تجارة من عهد التبابعة" .

٧- الخلاصة :

ويتبين لنا مما سبق أن (الطبيعة) قد خصّت مدينة عدن بموقع آمن تحيط بها الجبال وكأنها سورٌ عليها .. وهو الأمر الذي جعلها تتمتع بموقع جغرافي متميز ، فهيأها لتكون مدينة تجارية مهمة تؤدي دور الوساطة التجارية بين الشرق والغرب منذ عهود قديمة .. ولكن هل يمثل ذلك القرار الحاسم في أصل المدينة عدن ؟ لا شك في أن الإجابة بلا .لأن الغموض أو الثغرات مازالت قائمة في ذلك ، فمثلاً لو سلّمنا بفرضية المقصود بعدن (كما سبق توضيحها) كمصطلح جغرافي لموقع أو مستوطنة ذات خصائص معينة ، إذاّ من الذي أطلق اسم عدن على هذا الموقع ؟ وهل نستطيع أن نعرف العهد الذي سميت فيه؟ وهكذا يبدو أن الإجابة عن ذلك ستظل أمراً صعباً للغاية ، في ظل غياب التنقيبات الأثرية والنقشية [٦٧]، أو البحث عن

[٦٣] شمسان ، إيمان : ازدهار تجارة مدينة عدن في العصر الأيوبي والرسولي ، عند الندوة العلمية الأولى عدن ثغر اليمن (١٥-١٧مايو١٩٩٩م) ، دار جامعة عدن ، ج١،ص٣١٩. وعن جبل العر: هذا الجبل يمثل كل كتلة شبة جزيرة عدن . كما عرف أيضا بجبل التعكر ، واليوم يعرف بجبل شمسان .. ولمعرفة المزيد أنظر : محيرز ، مرجع سابق ،ص٥٧،٥٦،٤١.

[٦٤]أبو الفداء،عماد الدين اسماعيل:تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس،١٨٤٠م ،ص٩٣.

[٦٥] المقدسي: أسحن التقاسيم ،ص٨٥

[٦٦] ابن خلدون ، عبد الرحمن : تاريخ .. ، ط١، دار الفكر ، بيروت ،١٩٨١/ ، ج٤ ،٢٧٨.

[٦٧] تحدث أستاذ الآثار المشارك (د.أحمد باطايع) عن موضوع البحث والتنقيب الأثري في عدن (في الندوة العلمية الأولى – عدن ثغر اليمن – ١٥-١٧مايو١٩٩٩- جامعة عدن) ووضح بأنها لم تجد الاهتمام والعناية فيما يخص تدوين تاريخها وتثيق ووصف معالمها ، كما هو الحال في المدن التاريخية القديمة بالرغم من قدمها .. وقال : منذ عام ١٩٦٧م وحتى اليوم لم تلق أي اهتمام فيما بخص البحث

مخطوطات لم تدرس بعد، التي يمكن أن تكشف لنا عن حقائق مؤكدة وحاسمة في أصل التسمية وتحديد عمر المدينة التاريخية.ولعلني أفتح بذلك أفقاً جديداً للبحث يتطرق إلى بعض الجوانب التي تتقاطع مع تاريخ عدن القديم كأن نرصد تفسيراً حاسماً لنشوء المدينة وأصل تسميتها .

الملاحق :

عدن ... بعض معالمها التاريخية :

١)الصهاريج :-





بناؤها مَرّ بمراحل تاريخية متعددة أقدمها قبل الإسلام

٢)المنارة :

والتنقيب عن آثارها ونقوشها ، حتى مباني متاحفها وما بداخلها يعاني من عدم الاهتمام .. (أنظر البحث في الجزء الثاني من كتاب الندوة بعنوان العمل الآثاري في عدن ..ص٦٨٩-٧٠٧.





منارة باقية لمسجد قديم تهدم ، وينسب بناء المنارة والجامع المهدم إلى الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (٦١هـ - ٦٨١م)

٣) قلعة صيرة



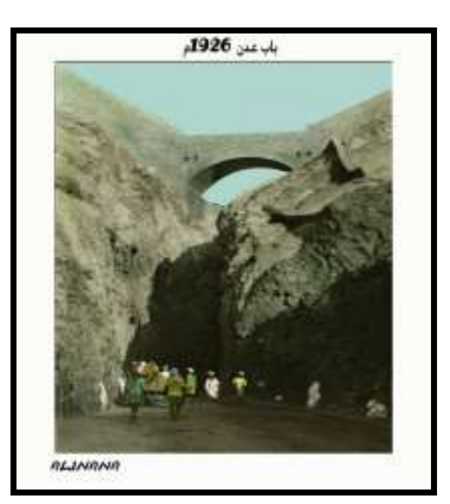
القلعة من الأعلى

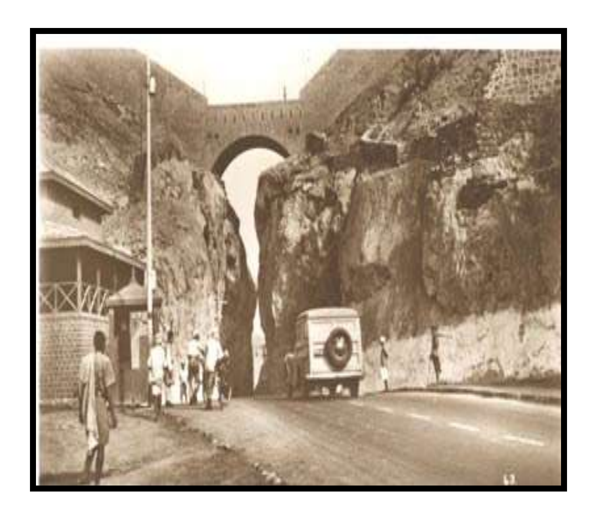


القلعة

لا يعرف تاريخ إنشائها الحقيقي ويقال أنها أنشئت مع بدايات ظهور ميناء عدن القديم (قبل الإسلام أو بعده بقليل) وآخرون يرون أنها تعود إلى عهد المماليك (القرنين ١٥-١٦م)

٤) باب عدن





باب البر أو باب عدن – مرّت عملية توسيعه بمراحل عدة أخرها في ١٧ أبريل ١٩٦٣م
عندما تمّ تفجيره بالديناميت لتوسعه الطريق

٥) دور العباده :

- معبد أو مهلكة الفرس



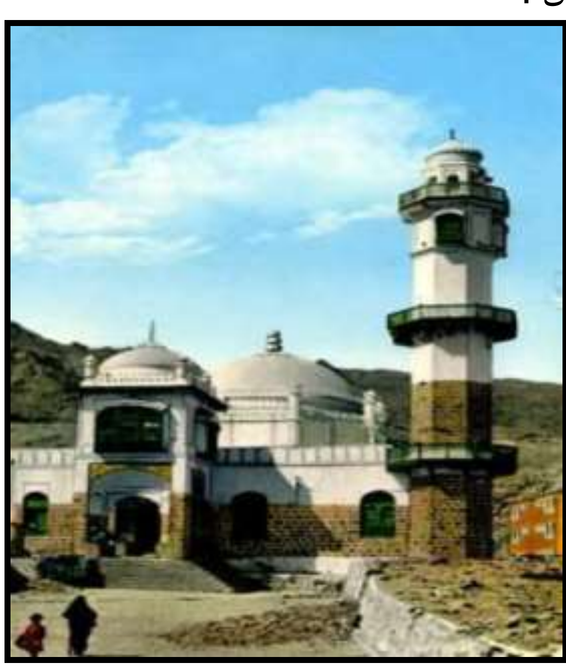
للفرس دور عبادة يطلقون عليها اسم برج ولهم برجان ، برج الهواء (معبد الطويلة) ، وبرج النار أو برج الصمت المشيد على الهضبة وهو المخصص لإتمام طقوس الموتى – المقبرة (مهلكة الفرس)



توجد في عدن عدة كنائس ومنها :

شيد هذا المبنى في القرن ١٩م فترة الاحتلال البريطاني وكان المبنى كنيسة أنجليكانية – بروتستانية ، ولاحقاً المجلس التشريعي ثم تحول إلى مقر المركزي اليمني للأبحاث الثقافية ثم مقر للتكنيك الجنائي ، ومؤخراً تم ترميمه .

٦- مسجد العيدروس :



من أقدم مساجد عدن ، عمارة المسجد أو جامع العيدروس حوالي سنة ٨٨٩هـ - ١٤٨٤م

- خريطة :



يتبين من الخريطة موقع عدن